

حراك الجزائريين الواقع والمأمول

- دراسة ميدانية لمسيرات الحراك بالجزائر العاصمة -

د/ يمينة مختار

الباحث عبواسلام

كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية جامعة الجزائر 2 - الجزائر

تاريخ النشر

2019-08-07

تاريخ القبول

2019-06-28

تاريخ الإرسال

2019-06-23

ملخص الدراسة:

أمام الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدنية، التي عاشتها الجزائر منذ تولي عبد العزيز بوتفليقة الحكم، خرج الشعب في هبات جماهيرية كبيرة عرفت مختلف ربوع الوطن من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، للمطالبة بالتغيير، وهذا ما اصطلح عليه بالحراك الاجتماعي مع أنه في الحقيقة يعبر عن حركة اجتماعية كبيرة للمجتمع، عكس الحراك الذي يكون نتيجة التحرك من طبقة إلى طبقة أو من منطقة جغرافية إلى أخرى في حين ما يحدث بالجزائر مختلف تماما وهو ما يسميه العلماء والمنظرون أمثال الآن توران بالحركات الاجتماعية التي تستدعي توفر مجموعة من الشروط أهمها الهدف المشترك والواضح، القائد والمسير الواضح والوعي بمطالب وأهداف التجمع الجماهيري، وهذا ما تحقق إلى حد كبير في الجزائر والذي تم رصده في أغلب ولايات الوطن ومن بينها العاصمة التي تجاوز عدد المتظاهرون فيها المليون متظاهر وبطريقة حضارية وسلمية.

الكلمات المفتاحية: الحراك الاجتماعي - الحركات الاجتماعية - الوعي - التاريخانية - التغيير الاجتماعي.

Study Summary:

In the face of the low economic and social conditions that Algeria has experienced since Abdelaziz Bouteflika took power, the people have come out in huge public demonstrations

known to them from different parts of the country from north to south and from east to west to demand change. This is what is called social mobility, which is the result of moving from one class to another or from one geographical area to another. What happens in Algeria is quite different, which is what scientists and theorists such as Alain-Tauran call social movements that require a set of conditions, the leader and the path is clear and awareness of the demands and goals of public assembly, and this is what has been achieved largely in Algeria, which has been detected in most of the states of the country, including the capital, where the number of demonstrators or sexceeded one million demonstrators and in a civilized and peaceful.

Keywords: Social mobility- social movements- consciousness- history- social change.

مقدمة:

عرفت الجزائر منذ 2019/02/22 خروج جماهيري كبير للشارع للمطالبة بتغيير النظام، وتحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بسبب ما مرت به الجزائر من مشاكل وتدهور للأوضاع، منذ حتى قبل نظام عبد العزيز بوتفليقة، لكن ظل الشعب صامتا خوفا من تدهور الوضع الأمني، وقبل بهذا النظام لمدة عشرين سنة، فمنذ تولي بوتفليقة الحكم سنة 1999 حصد الكثير من المعارضين بسبب سياسته التي عارضها الكثيرون لكنهم لم يجرؤوا على الكلام لعدة أسباب، ومع هذا كان معه في سنواته الأولى الكثير من المؤيدين الذين كانوا يرون الحكمة في كل ما يقوم به، كتحسين صورة الجزائر في الخارج التي ظلت لسنوات تعتبر بلد مصدر للإرهاب، وإلى حد اليوم يرى الكثيرون أنه الرجل الجيد لولا ظروفه الصحية التي سمحت -لما أسموهم بالعصابة- بالاستحواذ على الحكم والتصرف في ممتلكات الدولة كما يحلو لهم، مما دفع الشعب إلى الاحتجاج بقوة ضد هذه العصابة خاصة بعد ترشيح بوتفليقة لعهد جديد، مما أثار غضب الجزائريون وخرجوا في مليونية سلمية في كل التراب الوطني للمطالبة بالتغيير وتحسين الأوضاع، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الحراك الجزائري انطلاقا من العاصمة التي تعتبر الجامع لكل الأطياف الوطنية ومختلف المواقع الجغرافية، من أجل تحديد مسار هذا الحراك ونتائجه، وما قد يحققه.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

المطلب الأول: الإشكالية

تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية نقطة البداية لدراسة الحركات الاجتماعية لما تميزت به هذه الفترة من احتجاجات وتظاهرات وحركات اجتماعية ذات أبعاد مختلفة، مما خلق احتداما قويا للنقاش السوسيولوجي والسياسي بشأن تفسير الفعل الاحتجاجي الذي تمارسه الشعوب من خلال حركاتها الاجتماعية، والبحث في تاريخ الحركات الاجتماعية سيقودنا نحو مختلف الحركات الاحتجاجية التي عرفت المجتمعات الإنسانية في الأزمنة القديمة، فالبشرية مرت بالكثير من الحركات الاجتماعية التي أدت في الأخير إلى إحداث الكثير من التحولات مثل ثورة العبيد ضد سلطة روما، إضافة إلى ثورات الفلاحين والعمال والنساء في القرون الأخيرة يراد من وراءها صياغة مجتمعات جديدة وبناء أسلوب حياة مختلف عما سبق ومع ذلك تظل القرون الثلاثة الأخيرة في التاريخ الإنساني أقوى اللحظات التي مهدت لصياغة المفهوم الجديد للحركات الاجتماعية، بسبب ما عرفت من ثورات مهمة مثل الثورة الانكليزية سنة 1698 والثورة الأمريكية سنة 1776 والثورة الفرنسية سنة 1789 والثورة البلشفية سنة 1917 التي ساهمت في تجذير الفعل الاحتجاجي وتطوير أشكال ممارساته.

لكن استعمال الحركات الاجتماعية كمفهوم نظري يظل حديثا، وظهر أول مرة سنة 1842 من طرف لورينز فون ستاين للدلالة على أشكال وصيغ الاحتجاج الإنسانية الرامية إلى التغيير وإعادة البناء، ولم يخلو الوطن العربي من أشكال الحركات الاجتماعية، أين عرف الوطن العربي الكثير من الاحتجاجات والتظاهرات التي كانت تنتهي عموما بالقمع، وإنهاء الحركة لصالح النظام الحاكم، أو المراوغة في تحقيق المطالب التي حدث لأجلها الحراك لتنتهي في الأخير بنفس النتيجة، وهي إعادة تجديد ما هو قائم بأشكال وصور جديدة توجي للمحتجون أو المتظاهرون أنه حدث التغيير ومطالبهم تحققت، ولعل من أشهر هذه الحركات ما حدث في بداية الألفية بما يعرف بالربيع العربي في عدد كبير من الدول العربية مثل تونس ليبيا مصر سوريا، وبعضها مازال يعاني المراوغة

والتلاعب والقمع إلى حد الساعة، كما لا ننسى ما حدث مع الجزائر في أكتوبر 1988، فبعد محاولات القمع المتكررة للمتظاهرين، انتهت السلطة إلى تغيير الدستور وتحقيق مطالب الشعب والتي كان أهمها التعددية الحزبية التي أقرت بها في دستور 1989، ولكن بالمقابل بقي نفس النظام يحكم ولسنوات طويلة تحت مسمى الديمقراطية، وأن الشعب الذي انتفض للتغيير هو نفسه الشعب الذي اختار نفس النظام ليحكمه من أيامها، وما اضطر الشعب للسكوت هو العشرية السوداء التي تلت هذه الأحداث، والتي راح ضحيتها الكثير من الأبرياء، ولم تنتهي هذه العشرية الدامية إلا بعد المصالحة الوطنية، وبعدها أصبح الجزائري يتخوف من اللأمن مما اضطره إلى السكوت من أجل الحفاظ على أمنه.

ومع هذا التعاقب للأحداث المأساوية التي مر بها المجتمع الجزائري، حيث خرج من الاستعمار إلى الاستقلال الذي لم يطل طويلا قبل دخول المجتمع في أحداث دامية، كل هذه الأحداث أكسبت الجزائري مناعة ضد العنف، الذي ظل يرفضه ويخوف منه لمدة طويلة، للحفاظ على أمنه واستقراره، فقد أدرك الجزائري في مرحلة ما أن الاستقرار الأمني أهم من أي استقرار آخر، وأخذ وقت طويل لينتفض مجددا معبرا عن رأيه وعن رفضه لكل أنواع الظلم والتمييز التي يمارسها عليه من طرف النظام الحاكم عن طريق مجموعة من الاحتجاجات والتي كان شعارها الأساسي السلمية، كانت بدايتها يوم الجمعة 2019/02/22 وكان هدف الجمعة الأولى تنحي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عن الترشح لعهد جديد، وهذا الأخير يعتبر النقطة التي أفاضت الكأس ودفعت الجزائريين بالخروج إلى الشارع في كل أنحاء الوطن للمطالبة بالتغيير، ومحاربة الفساد، وهكذا تحرك الجزائريون نحو المطالبة بتحسين الأوضاع، ومثل ما هو معروف فالسلطة هنا بدأت بمراوغتها المعهودة حين ينتفض أي شعب، وأخذت تتماطل بتحقيق المطالب، فمرة الرئيس يريد المشاركة في الانتخابات من أجل قيادة مرحلة انتقالية، ومرة أخرى يريد إضافة سنة للعهد الرابعة لنفس السبب، وتعيين حكومة جديدة بوجوه رفضها المجتمع، مما صعد في الاحتجاجات أو ما تعارف عليه باسم الحراك، بسبب تحرك الجماهيري الكبير الذي شهدته معظم مدن الجزائر، فما هي طبيعة الحراك الجزائري؟ وكيف يمكن تفسيره، وإلى متى ستصمد سلميته؟

المطلب الثاني: أهداف الدراسة:

بما أن الحراك 2019/02/22 بالجزائر كان انتفاضة شعبية أو على الأقل هذا ما يبدو عليه حتى الآن، حيث أنه ولمدة طويلة لم يظهر ممثلين للحراك، أو شخصيات يقبل بها الحراك الذي رفض جميع الشخصيات وشكك في كل شخصية يتم اقتراحها من أي جهة، مما يصعب علينا وضع فرضيات نجيب بها على إشكالية الدراسة ولذا سنضع مجموعة من الأهداف التي من خلالها يمكننا دراسة الوضع بشكل العام ومحاولة الإجابة على مجموعة الأسئلة المطروحة فكانت الأهداف الدراسة كالتالي:

1. تحديد ما يحدث بالجزائر إن كان حراك اجتماعي أو حركة اجتماعية
2. على ضوء الخلفية التاريخية للجزائر سنقوم بتفسير طبيعة الحراك الجزائري
3. دراسة مدى صمود الحراك أمام الاستفزات التي يتعرض إليها من كل جهة
4. وضع رؤية مستقبلية لنتائج الحراك

المبحث الثاني: الاقتراب النظري للمبحث

المطلب الأول: ما يحدث بالجزائر حراك أم حركة اجتماعية:

الحركات الاجتماعية عموما هي تلك "الجهود المنظمة التي تبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابا من القيم التي تؤمن بها الحركة"¹، كما يعرفها بعض الباحثون على أنها "مجموعة من الناس ينخرطون في أنشطة محددة، ويستخدمون خطابا يستهدف تغيير المجتمع، وتحدي سلطة النظام السياسي القائم، كما يقترن مفهوم الحركة الاجتماعية بمفهوم القوة الاجتماعية، والقدرة على التأثير وإحداث التغيير"²

أما شارلز تيلي فيعرف الحركات الاجتماعية على "أنها سلسلة التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص ينصبون أنفسهم، وباقتدار، كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل النيابي الرسمي، وفي هذا الإطار يقوم هؤلاء الأشخاص بتقديم مطالب على الملأ من أجل التغيير سواء في توزيع، أو في ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة للتأييد"³

لكن في ظل ثورة الاتصالات الحديثة لا يمكن تبني هذا التعريف بالمطلق وإنما علينا إضافة على بعض التعديلات، فشروط التظاهر في الحركة الاجتماعية، يعتبر تقليدي، أمام، ثورة

الاتصالات وما رافقها من تطور في الأساليب جعلت من إمكانية إنشاء مجموعات، أو منتديات تهدف الى حث الناس على تبني أفكار ورؤى معينة.

أما الحراك الاجتماعي، في مجمله هو حركة الأفراد بين الطبقات والجماعات المهنية المختلفة والفرص المتاحة أمامهم للدخول في هذه الحركة، فهو ليس مجرد حركة للفرد أو الجماعة، ولكنه يتضمن أيضا الفرص المتاحة أمام الفرد أو الجماعة لإمكانية تحركه، إذن فظاهرة الحراك الاجتماعي تتيح للفرد حرية الحركة عبر هرم التدرج الاجتماعي بناء على ما يتوافر للفرد من قدرات وخبرات وفقا لما يبذله من جهد بغض النظر عن مكانته الاجتماعية الموروثة⁴

وبهذا الشأن يرى أنتوني جيدنز أن دراسة التراتب الاجتماعي لا تقتصر على دراسة المواقع الاقتصادية أو المهنية التي يشغلها الأفراد، بل تتطرق أيضا إلى ما يمكن أن يحدث في سياق البنية الاجتماعية، ويشير مصطلح الحراك الاجتماعي إلى تحرك الأفراد والجماعات بين مواقع اقتصادية واجتماعية مختلفة، فالحراك العمودي يعني حركة الأفراد صعودا أو هبوطا على السلم الاقتصادي والاجتماعي، فيوصف من يحصلون مكاسب في مجال التملك أو الدخل أو المكانة بأنهم يحققون حراكا إلى أعلى، بينما تنحدر مواقع من يفقدون هذه المكاسب في الاتجاه المعاكس إلى أسفل، كما يرى جيدنز أنه قد انتشرت في المجتمعات الحديثة ظاهرة الحراك الجانبي الذي يشير إلى التحرك الجغرافي بين الأحياء والمدن والأقاليم، وقد يلتقي الحراك العمودي والجانبي مثلا عندما ينتقل الشخص من المؤسسة التي يعمل بها إلى أحد فروعها في مدينة أو بلد آخر مع ترقية إلى منصب أعلى، وهنا طريقتان للدراسة الحراك الاجتماعي هما: دراسة الحراك الجيلي الذي يشير إلى ما يحققه الفرد من تحرك صعودا أو هبوطا على السلم الاجتماعي في حياته، ودراسة الحراك بين الأجيال الذي يدل على مثل هذا الصعود أو الهبوط بين الابن وأبيه على سبيل المثال⁵

فالحراك الاجتماعي ظاهرة اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوى اجتماعي اقتصادي معين إلى طبقة أخرى أو مستوى اجتماعي اقتصادي آخر بحيث يرتبط بهذا الانتقال تغير في مستوى وظيفة ودخل الفرد، وقد يكون هذا الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل، ويعبر الحراك عن الأوضاع العالمية والظروف الجارية التي تحدث نتيجة التغيرات في العلاقات الاجتماعية وفقا لاختلاف المكان والزمان، حيث يتحرك الفرد أو الجماعة من مكانة اجتماعية معينة إلى مكانة اجتماعية أخرى.

أما "هورتون" فيعرف الحراك الاجتماعي بأنه عملية الحركة من وضع اجتماعي إلى آخر داخل البناء الاجتماعي، بمعنى تغير الوضع في البناء الطبقي، وقد تكون الحركة في مكانة الفرد أو الجماعة أو الفئة الاجتماعية ككل، ومن ثم فإن الحراك ما هو إلا عملية اجتماعية تشير إلى الحركة داخل البناء الاجتماعي⁶، ويقاس الحراك الاجتماعي من خلال مجموعة من المؤشرات الموضوعية كالتعليم و المهنة والدخل، ومن أشهر الذين وضعوا مقياسا للحراك الاجتماعي، الأمريكي "لويد وارنر"، ويتكون مقياسه من ست خصائص وهي: الثروة، الدخل، المهنة، التعليم، نوع السكن، و مصدر الدخل.

فالحراك الاجتماعي يعبو عن ديناميكية المجتمع وتغيره واستجابته لكل التغيرات التي تحدث نتيجة تغير نوع العلاقات الاجتماعية، وتقريب الفوارق الطبقية. وهو ميزة المجتمعات الحديثة المفتوحة، والتي تختلف جوهريا عن المجتمعات التقليدية المغلقة التي لا يسمح للفرد بالانتقال إلى وضع اجتماعي آخر لوجود حواجز اجتماعية.

مع هذا الطرح الذي تقدم يمكن القول أن ما يحدث بالجزائر هو أقرب للحركة الاجتماعية منه إلى حراك اجتماعي، فهدف الاحتجاجات ليس التدرج في السلم الطبقي وإنما هو محاولة لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية الراهنة، هو المطالبة بمحاربة الفساد، وتغيير النظام، وإعادة بناء مجتمع صحي سليم يتيح فرصة العيش الكريم للجميع، في حين الحراك بحسب المختصين هو الانتقال من طبقة إلى طبقة اجتماعية أخرى، أو من مكان إلى مكان آخر، أو من منصب إلى منصب آخر، وليس بالضرورة أن يكون هذا الحراك في جماعات، وربما اشتهرت مظاهرات الجزائر تحت مسمى الحراك بسبب حركية الشعب في مسيراته في الانتقال من المكان معين وصولا إلى مكان متفق عليه سابقا يكون يحمل دلالة رمزية، وهذا طبعا من خلا مواقع التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا كبيرا في ذلك، واعتبر البريد المركزي وساحة مورييس أودان من أكثر الأماكن التي يجتمع فيها المتظاهرون كل جمعة

المطلب الثاني: ألان توران والحراك الجزائري

التغير عموما هو نوع من الاختلاف لحالة ما، في زمنين مختلفين، كأن لا تحمل الحالة نفس الخصوصية مع مرور الوقت، وعند نظيف إليه مصطلح اجتماعي يصبح التغير الاجتماعي، وهنا قد

ربطنا هذه الحالة بالمجتمع، بمعنى أن هذا الاختلاف سيكون داخل المجتمع، الذي يأخذ حالة مختلفة عما كان عليه سابقا، ويشمل التغير الاجتماعي العديد من جوانب المجتمع: كالعلاقات بين الأفراد والجماعات واختلاف الوظائف والأدوار الاجتماعية والأنظمة والقيم والعادات وغيرها

يرتبط التحليل السوسيولوجي لدى تورين بمجموعة من المفاهيم الرئيسية، مثل التاريخية، الحركات الاجتماعية، الذات، وهذه المفاهيم نجدها مترابطة فيما بينها بسبب رفض تورين لكل التحليلات الاجتماعية التي تسعى إلى تفسير المجتمع بأنه يخضع لمبدأ غير اجتماعي محدد من طرف قوة غير مرتبطة بإرادة الفاعل الاجتماعي مثل الوصاية الإلهية، الصدفة، الطبيعة...إلخ.

المجتمع في نظر تورين هو نتاج لأفعاله وممارساته وللعلاقات المميزة، ويفترض في المجتمع أن يكون واعيا بذاته، وقادرا على تغيير نفسه، ومدعوا إلى البحث عن الفاعلين الحقيقيين، فالفاعل دائم الفعل والحركة، قادر على استثمار نفسه وتفعيل ذاته، لذلك يقدم لنا مفهوم التاريخية كمفهوم مركزي، الذي يدل على المعنى الذي يتخذه الفعل عند الفاعل، حيث يقول تورين: "أسمي ما أدعوه التاريخية هو ذلك البعد الذي يتخذه المجتمع اتجاه نشاطه، والفعل الذي يحدد من خلاله مقولات ممارسته، فالمجتمع ما هو إلا كائن، ولكن ما يفعله لكي يكون عن طريق المعرفة التي تخلق وضعا للعلاقات بين المجتمع ومحيطه، من خلال التراكم الذي يقتطع جزءا من الناتج المتوفر من الدائرة المؤدية إلى الاستهلاك، عن طريق النموذج الثقافي الذي يتحكم في الإبداعية بأشكال تخضع للنفوذ المجتمع العملية على سيره الذاتي، فهو الذي يخلق مجموع توجهاته الاجتماعية والثقافية بفعل تاريخي يكون فعلا ومعنى"⁷، وهنا يقترح تورين ثلاث ميزات

8

أساسية تساهم في تكوين التاريخية وتوجيه عملا لمجتمع في ممارسته، وهي كالتالي:

1. نمط المعرفة، وبخاصة الصورة عن العالم وعن العلاقات الاجتماعية وعن الاجتماعي واللغة، كلها تساهم في توجيه التصرفات الاجتماعية كما تساهم في تعريف الوضعية.
2. التراكم بواسطته يوظف قسم من الإنتاج القابل للاستهلاك في عملية الإنتاج، ويساهم ليس فقط في العمل، بل في إنتاج العمل.
3. النموذج الثقافي الذي عبره يدرك المجتمع نفسه ويستوعب إبداعيته.

فالتاريخانية هي قدرة المجتمع على إعادة إنتاج نفسه، وإنتاج توجهاته الاجتماعية والثقافية من خلال ممارساته وأنشطته، الشيء الذي يجعله كائن موجود وليس ما يفترض أن يكون عليه من قبل القوى غير الاجتماعية، كما كان يروج لها من قبل المجتمعات البدائية، كما أنه يقوم على النموذج الثقافي الذي يعطي للتاريخانية معنى للممارسات الاجتماعية، فالتاريخانية أشبه بنظام معقد يقوم على الفعل التاريخي وعلى أنظمة المعرفة، وأشكال التراكم وعلى النمط الثقافي، حيث يتم تسييرها وتوجيهها من قبل قوى تنافسية متصارعة داخل المجتمع.

يرفض ألان تورين كل تصور اختزالي الذي ينظر إلى المجتمع نظرة تطويرية، فالمجتمع لا يخضع إلى وضع مسبق، وإنما هو خاضع لتوجيهات الفاعلين الذين يرسمون خطوطه الدقيقة والعريضة، فلا "يمكن أن نفهم الفاعل الاجتماعي من خلال المجتمع الذي ينتمي إليه، بل يجب الانطلاق من الفاعلين الاجتماعيين ومن الصراعات القائمة التي تجعل بعضهم في مواجهة البعض، والتي ينتج المجتمع نفسه عبرها، وذلك حتى نفهم كيف تنشأ مقولات الممارسة"⁹

وبالتالي، يجب أن ننظر إلى الفاعلين على أساس قدرتهم على التأثير داخل النسق، وهو ما جعل تورين يقارن بين المجتمعات التي تتميز بتاريخانية عالية، ومجتمعات تتميز بتاريخانية ضعيفة، ففي المجتمعات ضعيفة التاريخانية، يدرك النموذج الثقافي بصفة مجردة على أنه نظام كلي، وهي لا تؤمن بالتغيير والإبداع ونجدها تميل إلى إعادة إنتاج النسق، حتى لا يتم تهديد مصالحها ووجودها، وفي المجتمعات عالية التاريخانية "فتأثير إنتاج العمل على إنتاج الخيارات كبيرا، يكون إدراك الإبداعية عملياً، فيعرف العلم على أنه إبداعية، وقوة مباشرة لتحويل حالة الطبيعة"¹⁰.

في حين جوهر دينامية المجتمع يكمن أساساً في الحركات الاجتماعية باعتبارها ذوات فاعلية، حيث يعتبر بأن موضوع السوسيولوجيا هو "دراسة التصرفات الاجتماعية، وفي الدرجة الأولى، دراسة التصرفات التي ترتبط مباشرة بالتاريخانية، أي بعلاقات وصراعات الطبقات،

¹¹ تصرفات ندعوها الحركات الاجتماعية"، وهو الأمر الذي جعل توران يراهن على سوسيولوجيا الفعل التي تهتم بدراسة الأفعال والعلاقات والصراعات والتنافسات والأنساق الاجتماعية، فالحركات الاجتماعية حسب توران هي "فعل تنازعي بين وكلاء الطبقات الاجتماعية المتصارعين من

أجل مراقبة نسق الفعل التاريخي" فهي بذلك، تعمل على أن تمتلك التاريخ لنفسها من خلال الدفاع عن هويتها واستقلالها ضد خصومها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وأهم ما يميز الحركة الاجتماعية هو المرور من الهوية الدفاعية إلى الهوية الهجومية، التي عن طريقها يستطيع المجتمع أن ينتصر لوجوده عبر مجموعة من المبادئ، تسمى مبادئ الوجود، وهي كالتالي¹³:

1. مبدأ الهوية: إذ يتعين على الحركة الاجتماعية أن تعلن عن هويتها ومن يمثلها.
 2. مبدأ التعارض: تحديد الخصم الذي يتعارض مع أهداف الحركة الاجتماعية وتوضيحه بشكل موضوعي.
 3. مبدأ الكلية: وهو أهم مبدأ عند تورين، حيث يفترض من الحركة الاجتماعية أن تكون مكونة من وعي جمعي وشمولي؛ بمعنى آخر ألا تكون أقلية أو فردية، لأن هذا المبدأ يساهم بشكل كبير في التأثير على الرأي العام، وعلى تحقيق المطالب والمكتسبات وضمان الحقوق.
- وهي أهم المبادئ التي وضعها تورين لتوجيه الحركات الاجتماعية من أجل السيطرة على التاريخية التي تشير إلى الأشكال الثقافية العامة وبني الحياة الاجتماعية، فالمجتمع يشير إلى الاندماج الاجتماعي، بينما الحركات الاجتماعية تعني فعلا صراعيا يعارض أشكال الاندماج الاجتماعي التي تحدثها المؤسسات الاجتماعية والسياسية.

على ضوء نظرية الان توران للتاريخانية، الحركات الاجتماعية، الذات، يتوضح لنا الكثير مما يحدث في المجتمع الجزائري، حيث يفترض توران أن المجتمع يكون واعيا بذاته مما يعطيه القدرة على التعبير عن نفسه، من خلال فاعلين حقيقيين، لذا اتخذ من التاريخانية مفهوم مركزي يدل على المعنى الذي يتخذه الفعل عند الفاعل، وهذا ما حدث مع المجتمع الجزائري، فالأحداث التي تعاقبت عليه جعلت منه مجتمعا واعيا بذاته، مما شجعه على الدخول في صراع مع النظام الحاكم، من أجل تغيير نفسه، إلى الأحسن وهذا كما يراه لن يحدث إلا من خلال تغيير النظام وإسقاط رؤوس الفساد في المجتمع، ومن بين المؤشرات الدالة على أن المجتمع واع بذاته هو مطالبته بتغيير النظام لا بإسقاطه، فالجزائريون كانوا يبحثون من وراء خروجهم إلى الشارع عن تغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والقضاء على الفساد، فهنا نجد مجتمعا يحاول إعادة إنتاج توجهاته الثقافية والاجتماعية، يفرض من خلالها وجوده كما يريد هو وليس كما

يراد له أن يكون من طرف السلطة، أو حتى من طرف بعض الدول الأجنبية التي أدلت مع بداية الحراك بمجموعة من التصريحات استفزت من خلالها الشارع الجزائري الذي رد عليها بعدم التدخل في شؤون الجزائر الذي يعتبر مشكل داخلي ولا علاقة لأي دولة أجنبية به مهما كانت صفتها.

حدد توران أن انتصار الحركة الاجتماعية يتحقق بثلاث مبادئ أساسية، أولها هوية الحركة الاجتماعية التي يجب أن تكون واضحة ومعلنة، وكما يجب أيضا أن يحدد من يمثلها، وبالرغم من أن الحركة الاجتماعية بالجزائر لم يظهر ممثلوها بعد إلا أن هويتها وأهدافها واضحة يعيها أغلب المشاركين بها، وهنا يتحقق مبدأ الكلية، فقد شارك أكثر من نصف المجتمع الجزائري في هذه الحركة بطريقة راقية بسلميتها، أذهلت العالم الذي أخذ عن الجزائري ولمدة طويلة نظرة نمطية تصفه بالعنف والاندفاع المتهور.

أما عن مبدأ الخصم والذي من أجله تكونت الحركة فهو واضح متمثلا في النظام الحاكم وحاشيته وكل من تورط معه في قضايا الفساد لعشرون سنة من الزمن، وتزيد إذا احتسبنا الجزائر أيام الحزب الواحد، وهو النظام الذي يرى فيه الجزائري أنه في عهده عان من التهميش واللامساواة، وقمع الحريات، واستغلال المال العام للصالح الخاص، وبهذا تكون الحركة الاجتماعية التي شهدتها الجزائر نهاية شهر فبراير 2019 موجهة بشكل جيد إذا استثنينا ممثلين الحراك الذين لم يعلنوا عن هويتهم لحد الآن، أو يكون حقا انتفاضة شعبية تكونت على مواقع التواصل الاجتماعي، وانتقلت إلى الشارع للتعبير عن رأيها بشكل مباشر، وهذا ما فتح المجال لبعض الشخصيات صعود الحركة ومحاولة تبني تمثيلها، وهو ما فسره البعض بمحاولة قطف ثمار الحراك لصالحهم.

المبحث الثالث: دراسة ميدانية لمسيرات الحراك

خصصنا هذا الجزء لدراسة ميدانية، استخدمنا فيها المنهج الكيفي، أما عن التقنية المستخدمة فهي تقنية الملاحظة بالمشاركة، من خلال مشاركتنا في الحركة الاجتماعية التي تقام كل أسبوع عقب صلاة الجمعة بالجزائر العاصمة، وتسجيل كل ما يهمننا من أجل تحقيق أهداف

الدراسة، مستعنيين بشبكة ملاحظة تم عدادها مسبقا، وتطويرها خلال البحث بحسب متطلبات الدراسة

المطلب الأول: الحراك الجزائري بين السلمية والهبات الهستيرية

بدأنا الدراسة والبحث الميداني بشكل جدي وعلمي بداية من الجمعة الرابعة التي توافق 15 مارس 2019، لكن هذا لا يمنع بأنه لدينا ملاحظات حول ما حدث في الجمعات السابقة، وهذه الملاحظات هي التي كانت الحافز والمستفز للقيام بهذا البحث

فبعد كل ما لاحظناه - سواء من خلال مشاركتنا أو من خلال ما تم نقله عبر وسائل الإعلام - خلال الجمعة الأولى والثانية والثالثة، من مشاهد تعكس قوة وتلاحم وتضامن المجتمع الجزائري، استطعنا أن نأخذ فكرة عن التطور الهائل الذي مس هذا المجتمع الذي كان في الماضي القريب معروف عنه أنه شعب يعبر عن أي شيء ويأخذ أي شيء عن طريق القوة العنف، ففاجأ العالم هذه المرة بشخصية جديدة، أقل ما يقال عنها أنها شخصية حضارية لما حملته من مظاهر الرقي في التعامل والتآخي بين المتظاهرين، شخصية أذهلت العالم بسلميتها، وتركت الكثير من علامات الاستفهام حول هذا المجتمع، فلماذا؟ وكيف؟ ومتى اكتسب الجزائري هذه الشخصية، وهل هو وعي حقيقي أو هو مجرد وعي كاذب، مثل حدثنا عنه كارل ماركس واصفا الشعور بالوعي المزيف لدى مجموعة جراء فقدانها لهويتها الحقيقية، ويعتبر هذا المفهوم مهما في سياق النظرية الماركسية لأن الوعي الكاذب لدى طبقة العمال هي الكفيلة بإبقائهم في حالتهم السيئة وفقدانهم للمعايير التي يمكن أن تخلصهم من وضعية استغلال أرباب العمل لهم، وهذا المفهوم يستطيع إلى حد ما أن يفسر الواقع الاجتماعي الجزائري، الذي صمت لفترة طويلة خوفا على أمنه واستقراره، وفجأة انتبه أنه لا بد من انتفاضة تغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإلى حد الآن (الجمعة 14) هو بنظر العالم شعب مبدع حقق ما لم تحققه الدول العربية في ربيعها، ولكننا لا ندري ما تخبئه الأيام لهذا المجتمع بعد كل التطورات التي حصلت فيه خلال هذه الفترة.

أهم المظاهر التي لاحظناها من بداية الحراك في كل أنحاء الوطن هي مظاهر الحب والتآخي بين المتظاهرين، مثل:

1. وجود متطوعين للإسعافات الأولية.

2. توزيع الأكل والماء على المتظاهرين من طرف المواطنين القاطنين بالمنطقة.
3. وجود الرجل جنباً إلى جنباً مع المرأة التي كان يعتبرها فقط في السنة الماضية أن مكانها فقط في المطبخ.
4. وجود الفئات الضعيفة مثل الأطفال والشيوخ تعبيراً عن درجة سلمية المسيرات.
5. استخدام شعارات طريفة ولكنها ذكية وتحمل معنى ومغزى.
6. بعد نهاية كل مسيرة يتم تنظيف الشوارع وإرجاعها إلى حالتها الأولى.

دون أن ننسى أن عملية التنسيق لكل هذه الأمور كانت تتم على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك تويتر انستغرام واليوتيوب، لكن من المسؤول الأساسي عن هذه الحملة سؤال طرحه الكثيرون، ربما هو الوقت كفيل بالإجابة عنه.

في الجمعة الرابعة كانت أول بحث لنا بصفة علمية حيث كانت الانطلاقة من ساحة أول ماي إلى ساحة أودان مروراً على بعض الشوارع الرئيسية كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 1 يبين الموقع الزمني والمكاني للجمعة الرابعة للحراك الجزائري

الموقع الجغرافي	ساحة أول ماي	شارع حسيبة بن بوعلي	شارع العقيد عميروش	ساحة البريد المركزي	ساحة أودان	العودة إلى ساحة أول ماي
التوقيت	13 سا 00	13 سا 50	14 سا 15	14 سا 45	15 سا 15	15 سا 35 إلى 16 سا 30 ¹⁴

أهم الملاحظات التي سجلناها في مسيرة الجمعة الرابعة التي توافقت 15 مارس 2019 من فئات المتظاهرون، أفعالهم وسلوكياتهم، شعاراتهم، وطبيعة العلاقات فيما بينهم كما يلي:

عرفت مظاهرات الجزائريين (من ساحة أول ماي إلى ساحة مورش أودان مروراً على بعض الشوارع الرئيسية للعاصمة) مشاركة لكل فئات المجتمع بما فيهم الشباب والكهول والشيوخ وحتى المراهقين من الجنسين بعدما تجمع الجميع في الساحات المحاذية للمستشفى الجامعي مصطفى باشا بشكل عفوي، انطلق المتظاهرون باتجاه البريد المركزي، كانت تعابير الوجوه المتظاهرون تعبر

عن الأمل والتطلع لغد أفضل بتحقيق كل المطالب، وملامح السعادة بادية عليهم وكأنهم في حفل وليس في مظاهرات أو احتجاجات.

مما لفت انتباهنا أيضا في هذه المسيرة هو الشعارات الموحدة من حيث المضمون لكل الفئات المتظاهرة التي كانت كلها تطالب برحيل الرئيس و نظامه و فتح المجال للشباب الكفاءات الوطنية، وليس ترميم نفس النظام بتغير الوزراء أو الاستنجد بشخصيات أخرى كالإبراهيمي ولعمامرة لمراوغة الشعب، أين تبني المتظاهرون شعار "يتنحوا فاع" وهو التصريح الذي صرح به شاب جزائري في قناة أجنبية دقائق بعد إقالة الوزير الأول أحمد أويحيى و تعويضه ببديوي فعبّر هذا الشاب عن رفضه لقرارات بوتفليقة بطريقة عفوية.

كما عبروا عن رفضهم لكل قرارات الرئيس، هذا وعبر المتظاهرون عن رفضهم للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للجزائر ولعل أبرز الشخصيات التي رفضها الجزائريون هو الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي طالبه بأن يهتم بمظاهرات السترات الصفراء بفرنسا.

ورغم وحدة مضمون المطالب والشعارات إلا أنه كان هنا كاختلاف بين الفئات في طريقة التعبير عنها، فالشباب اختاروا حمل لافتات ساخرة تم اقتباسها من أفلام جزائرية وأجنبية أو حتى من مواقع التواصل الاجتماعي كعبارة "تكدب il faut pas" التي اشتهر بها الممثل الجزائري عثمان عريوات¹⁵ التي حولها الشباب الجزائري إلى عبارة "il faut pas tzid mandat"، أما الكبار السن ففضلوا التعبير عن رأيهم بلافتات كتب عليها عبارات واضحة كعبارة "لا تمديد، لا تأجيل الشعب يريد التغيير" هذا من جانب اللافتات.

وأما الأهازيج التي كان يرددوها المتظاهرون فقد جمعت كل الفئات وكانت عبارة عن مزيج بين الأناشيد الوطنية كنشيد من جبالنا وأهازيج الملاعب كشعار "one twothree viva l'Algérie" وعبارات تم إنشائها منذ المسيرة الأولى مثل "جيبوا البياري"¹⁶ و "زيدو الصاعقة"¹⁷، هذا وفي وسط المسيرة لاحظنا تواجد أفراد من عائلة بن خدة و هم يحملون صور لحسان بن خدة¹⁸ مكتوب عليها "حسان بن خدة شهيد الكرامة" و هم يرددون يا شهيد يا مغدور منوليوش للوراء وهي صورة من صور التضامن مع العائلة و بدأ الجميع بترديد نفس الشعار ليتحول بعد لحظات إلى شعار "عمي حسان ربي يرحموا".

كما لاحظنا أن كل متظاهر كان يعمل كل ما بوسعه لإنجاح المسيرة والمحافظة على سلميتها وسط تعاون وتضامن بين كل فئات المتظاهرون حيث كان الشباب يفسحون الطريق للشيوخ والنساء وحتى الأطفال، كما تفاعلوا مع زغاريد النساء وطلبوا من الأولياء السماح لهم بالتقاط الصور مع أطفالهم كما سعوا لالتقاط الصور مع المسنين.

اما المسنين فحاولوا استغلال الفرصة لدعوة جيل اليوم للحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري حيث استوقفنا رجل مسن وهو يردتي لباس تقليدي وهو يقول لنا. " هذا اللباس مائة بالمئة جزائري عليكم أن تفتخروا به، ونفس الشيء فعلت عجوز كانت ترتدي "الحايك" ¹⁹ مع بعض البنات.

استغلت النساء المسيرة لإكرام المتظاهرين بمختلف المأكولات الشعبية وحتى بالفواكه وأما الماء فكان متاح للجميع على الأرصفة وحتى في بعض المحلات في مشاهد عبر فيها الجزائريون عن تضامنهم، ومن مظاهر التضامن التي شددت انتباهنا هي تزويد المتظاهرون بالحلوى والمياه من شرفات العمارات المجاورة وهذا ما جعل المتظاهرون يتفاعلون مع السكان بتريد أناشيد تمجد عظمة الجزائر وشعبها.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين المتظاهرين والشرطة

في الحقيقة لم نسجل تواجد كثيف لعناصر الشرطة في مواجهتنا، غير أن هذا لم يمنع المتظاهرون من التفاعل معهم بتريد مختلف العبارات كعبارة " نحي الكاسكيطة (قبعة) وأرواح معنا" وعبارة " جيش شعب خاوة خاوة" وهي رسالة من المتظاهرين للشرطة بأنهم معنيين بالقضية وقابل الشرطة ذلك بتجاوب غير معلن، وهذا ما لاحظناه من خلال تعابير وج وههم وكذلك سلوكياتهم حيث عملوا على تأطير الحراك و تجنبك أي استفزاز للمتظاهرين، كما تم مشاركتهم مشاعر التضامن والتآخي كتقديم الماء والحلوى خاصة النساء والأطفال الذين قدموا الورود والتقطوا صور للذكرى مع الشرطة.

عند العودة إلى ساحة أول ماي بادر البعض من الشباب والنساء إلى تنظيف المكان ليبدأ الجميع في مغادرة المكان وسط زحم مروري يجعلك تشعر وكأنك في يوم عمل وفي ساعة الذروة

هناك أمر شدد انتباهنا هو الاستعمال المفرط للهواتف وآلات التصوير وكان الجميع كان يريد الاحتفاظ بذكرى من حراك الجزائر وكذلك عمل ممارسة بعض المحلات لنشاطها بشكل عادي

الجدول رقم 2 يبين الموقع الزماني والمكاني للجمعة الخامسة للحراك الجزائري

الموقع الجغرافي	ساحة أول ماي	شارع حسينية بن بوعلي	حي العقيد عميروش	ساحة البريد المركزي	ساحة مورييس أودان	حي ديدوش مراد	العودة إلى ساحة أول ماي
التوقيت	14 سا 05	14 سا 12	14 سا 20	14 سا 35	15 سا 15	16 سا 00	17 سا 15

أهم الملاحظات التي سجلتها في مسيرة الجمعة 22 مارس في بادئ الأمر لابد للإشارة بأن مسيرة الجمعة 22 ماي كانت مشابهة للمسيرات السابقة من حيث التركيبة الفئوية للمشاركين الذي تواجدوا بمختلف أعمارهم ومن النساء والرجال وحتى من تعابير الوجه وكأن الكل كان يريد تمرير رسالة مفادها بأن المتظاهرين خرجوا من أجل المطالبة بغد أفضل وهم فخورين بذلك، وأما عن المطالب والتي تم التعبير عنها في لافتات والأغاني فكانت تحمل نفس المضمون حيث ندد الجميع بتمديد العهدة الخامسة ورفضهم لكل قرارات بوتفليقة وحتى الزيارات التي قام بها لعمامرة إلى بعض العواصم الدولية كبرلين وموسكو حيث اعتبر المتظاهرون أن ما يقوم به لعمامرة هو تدخل أجنبي للأزمة الجزائرية .

كما عبر المتظاهرون عن رفضهم لعدول بعض الشخصيات السياسية عن مشروع الاستمرارية ودعم بوتفليقة وضم صوتهم للحراك الشعبي كما كان الحال مع كل من أويحيى، معاذ بوشارب ونعيمة صالحى، وحتى من جانب اللافتات فكانت تحمل نفس المطالب بالرغم من الاختلاف في طريقة التعبير عنها باختلاف السن والمستوى الثقافي والتعليمي وحتى باختلاف المناطق، حيث لاحظنا بأن الشباب عبروا عن موقفهم بلافتات هزلية مضحكة ومعبرة في نفس الوقت وأما الكبار في السن فاختاروا وكالعادة التعبير بلافتات تحمل عبارات جديدة ومعبرة كذلك .

أما اللغة فقد شهدنا 4 لغات كاملة استعملها الجزائريين في المظاهرات وهي العربية، الأمازيغية، الفرنسية والإنجليزية وهذا بالنظر للمزيج الثقافي الذي يتميز به المجتمع الجزائري و من بين اللافتات الأكثر تداولاً :

" لا تأجيل ... لا تمديد ... الشعب يريد التغيير " كرد عن رسائل بوتفليقة
" باريس، موسكو، برلين إنها الأيدي الخارجية " كرد عن لعمامرة
" جوع أويحيى يتبعك " كرد عن أحمد أويحيى الذي صرح ذات يوم بأن سياسة الجزائر
الاجتماعية يجب أن تكون سياسة " جوع كلبك يتبعك "
" الأفلان مع الشعب ؟ أحلام سعيدة " كرد عن معاذ بوشارب الذي وصف الحراك
الشعبي عند بدايته بأنه مجرد حلم.
" لا لركوب الأمواج لا للانقلاب عن ثورة الشعب " كرد عن كل الشخصيات السياسية
التي ضمت صوتهما للشعب مؤخرا .
" لا موسكو لا باريس ... نحن أحفاد بن مهدي وبن باديس " كرد عن كل محاولات التدخل
الأجنبية .

من جانب الأغاني فكانت مزيج بين أغاني الملاعب وأغاني وطنية وحتى بعض الأغاني
الشبابية كأغنية " librté " للفنان عبد الرؤوف دراجي المعروف بسولكينغ و هنا لاحظنا تفاعل من
قبل كل المتظاهرين باختلاف أعمارهم خاصة في حي ديدوش مراد أين تم نصب آلات أغاني مع مكبرات
صوت أمام مدخل إحدى العمارات، أما من حيث العلاقات بين المتظاهرين فيما بينهم فكانت نفس
العلاقات التي لاحظناها في المرة السابقة .

غير أن الشيء الذي لفت انتباهنا هذه المرة هو غياب كلي لعناصر الشرطة ومع ذلك لم
تشهد المسيرة تجاوزات، ومن الأمور التي شددت انتباهنا أيضا ولم تكن موجودة في شبكة الملاحظة
الخاصة بعملنا هو استغلال بعض الشباب للفرصة من أجل ربح المال عن طريق بيع الرايات
الوطنية و حتى المأكولات والمشروبات على الرصيف حيث صدفنا شاب يبيع الكامبير و يردد شعار
" حنا ناكلو كامبير ومنكلوش الكاشير " ، بما أن الكاشير أصبح يعرف في وسط الجزائريين على أنه
أكلة المولاة

لاحظنا أيضا الطريقة الراقية لتعامل المتظاهرين مع المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة
المتواجدين في الشارع، كما استوقفنا حرص بعض الشباب على تنظيف المكان أثناء وبعد المسيرة
وهي الصورة التي أصبحت تتكرر في كل المسيرات، ومن بين الملاحظات التي سجلناها كذلك هو تواجد
البعض من الشباب في المسيرة وترديدهم لشعارات تمجد الأحياء ونواحي كرة القدم، كما سجلنا

حضور الكثير من الرايات الأمازيغية التي لم تكن بهذا الحجم في المسيرات السابقة، وحتى الرايات الفلسطينية ورايات فرق كرة القدم ولا حظنا أيضا رفع البعض من المجموعات الشبابية شعارات تمجد الأحياء الشعبية و فرق كرة القدم كشعار "حراشية(نسبة لحي الحراش الشعبي بالعاصمة) دولية إسلامية"، " باب الواد الشهداء " وشعار " ديدوش مراد الحاضرة"، وبعد عودتنا لساحة أول ماي فكان من الشوارع غير الرئيسية أين صادفنا عدد كبير من المتظاهرين وهم في طريق عودتهم من المسيرة، ودخلنا لساحة أول ماي كان من الباب الخلفي للمستشفى الجامعي مصطفى باشا أين قررنا إنهاء مشوارنا في منزل أحد الأقارب

الجدول رقم 3 يبين الموقع الزمني والمكاني للجمعة السادسة للحراك الجزائري

الموقع الجغرافي	ساحة أول ماي	شارع حسيبة بن بوعلي	حي العقيد عميروش	ساحة البريد المركزي	ساحة موريث أودان	حي ديدوش مراد	العودة إلى ساحة أول ماي
التوقيت	14س20	14س35	15س00	15س20	16س00	16س45	17س30

قبل التطرق إلى أهم الملاحظات التي سجلتها في مسيرة الجمعة 29 مارس لابد من الإشارة إلى تصريح نائب وزير الدفاع وقائد الأركان الفريق أحمد القايد صالح والذي فاجأ الجزائريون واقترح تفعيل المادة 102 كمخرج من الأزمة التي تعرفها الجزائر وهذا ما سماه البعض بانقلاب القايد صالح على بوتفليقة، وهذا حدد الكثير من الاتجاهات في هذه الجمعة

التركيبة البشرية للمشاركين في مسيرة الجمعة السادسة كانت نفسها التي شاركت في المسيرات السابقة ولكن هذه المرة كان العدد أكبر من المرات السابقة و كأن الجزائريين حالوا يؤكدون إصرارهم على ضرورة رحيل نظام بوتفليقة بالشكل الكامل فتنبى الجميع شعار " يتنحوا قاع " بشكل أكبر بالرغم من أن الشعار تم رفعه في الجمعة الرابعة من قبل الشباب المشارك في الحراك فتحول هنا هذا الشعار إلى الشعار الرئيسي، حيث واصل الجزائريين و بنفس الصور التي لاحظناها في المسيرات السابقة مطالبهم برحيل الرئيس بوتفليقة و كل رموز نظامه مؤكدين في نفس الوقت على ضرورة الإسراع في محاسبة رؤوس الفساد.

كانلتصريحات القايد صالح نصيب من الشعارات و الأهازيج و هنا قررنا التركيز على هذا النوع من الشعارات بما ان تصريحات رئيس الأركان شكلت نقطة مفصلية في الحراك الشعبي الجزائري، حيث لاحظنا و لأول مرة اختلاف في التوجه من قبل المشاركين في المسيرة بين مؤيدين لمقترح نائب وزير الدفاع و معارضين له، فالمؤيدين للقايد صالح رفعوا شعارات تمجد الجيش الشعبي الوطني و تبارك مقترح قائد أركانه و من بين هذه اللافتات نذكر: " الجيش و الشعب خاوة خاوة "، " نعم الحل في المادة 102 "، والرافضين لمقترح قيادة الجيش الشعبي الوطني فاعتبروا هذا المقترح هو محاولة للالتفاف على مطالب الشعب الجزائري خاصة و ان هذه المادة الدستورية ستنصب عبد القادر بن صالح كرئيس للدولة الجزائرية و هو الذي يعتبر من الرجال الأوفياء لبوتفليقة مؤكدين في نفس الوقت أن إعلان شغور منصب الرئيس هو ربح للوقت من قبل العصابة ومن الشعارات التي رفعها ضد القايد صالح و مقترحه

" لا يا القايد صالح حنا حبينا قائد ماشي ماشي بن صالح "

" الشعب يريد تطبيق المواد 8 و 9 من الدستور "

كما رفعت صور القايد صالح مكتوب عليها عبارات تطالبه بالرحيل ومن بين العبارات التي شددت انتباهنا " حتى تروحو قاع يا القايد صالح "

ولم يفوت الشعب الفرصة انتقاد عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة والمرشح لخلافة بوتفليقة في حال تفعيل المادة 102 ومن بين الشعارات واللافتات التي رفعت ضده " لا لترميم سفينة بحطب قديم " كما رفع البعض صور لبن صالح وهو نائم في القمة العربية الأخيرة التي شارك فيها كممثل لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة وكتب تحت هذه الصورة "نوض راح تحكم دزاير"، كما كان هناك صور تضامن وتكافل بين المتظاهرين فيما بينهم وفي معاملتهم مع رجال الشرطة فقد سجلنا بأنها كانت نفس المظاهر التي سجلناها في المسيرات السابقة وهذا ما جعلنا نتأكد

الجدول رقم 4 يبين الموقع الزمني والمكاني للجمعة السابعة للحراك الجزائري

ساحة أول ماي	ساحة حسيبة بن بوعلي	حي العقيد عميروش	ساحة البريد المركزي	اساحة اول ماي
الساعة الثانية زوالا	الساعة الثانية والنصف	الساعة الثالثة	الساعة الثالثة والنصف	الساعة الرابعة والنصف

هذه المرة لم نتكمن من مواصلة الطريق نحو موريس أودان بسبب السيول البشرية التي كانت متواجدة بساحة البريد المركزي مما أدى إلى عرقلة طريقنا وقررنا العودة إلى ساحة أول ماي من نفس الطريق الذي جئنا منها

الأسبوع الذي سبق مسيرة الجمعة 5 أبريل كان تاريخيا بالنسبة للجزائر حيث عرف العديد من الأحداث الهامة التي كانت مفصلية في الحراك الجزائري وغير الكثير من الأمور فيه ومن بين هذه الأحداث نذكر:

1. السبت 31 مارس: بيان القايد صالح ليلة السبت أين فيهمتهم بعض الأطراف بالتآمر مع المخابرات الفرنسية ضد الجزائر.
2. السبت 30 مارس: قناة الشروق الجزائرية تتحدث عن تخطيط شقيق الرئيس " سعيد بوتفليقة " لعزل شقيقه وتعين رئيس دولة وهذا في اجتماع سري عقد بإقامة الدولة في زرالدة حضره الرئيس السابق ليمين زروال والرئيس السابق للمخابرات الجزائرية الجنرال توفيق، وحسب نفس القناة فإن هذا الاجتماع هو المؤامرة التي يتحدث عنها الجيش الشعبي الوطني هذا ما دفع ببعض الشباب في العاصمة للخروج ليلا دعما لقيادة الجيش
3. الأحد 31 مارس صباحا: اعتقال رجل الأعمال علي حداد المقرب من عائلة الرئيس وممولها الأول في الحملة الانتخابية
4. الأحد 31 مارس: بيان من رئاسة الجمهورية يعلن عن تعيين حكومة تصريف أعمال لمدة 3 أشهر بقيادة نور الدين بدوي كوزير أول
5. الثلاثاء 2 أبريل: القايد صالح يجتمع مع قيادة الجيش من جديد ويلقي خطاب تحدث فيه ولأول مرة عن قوى غير دستورية تسير شؤون البلاد وتصدر بيانات باسم الرئيس بوتفليقة ويصر على ضرورة العزل الفوري للرئيس

6. الثلاثاء 2 أبريل: بيان من الرئاسة الجمهورية جاء فيه استقالة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ومغادرته قصر المرادية بعد 20 سنة من الحكم، وفي حدود التاسعة ليلا التلفزيون الجزائري الرسمي يبث صور للرئيس وهو يقدم استقالته لرئيس المجلس الدستور محمد بلعيز بحضور رئيس مجلس الأمة عبد القادر بن صالح (تلك الصور كانت محل نقاش كبير لدى الجزائريون فالكل كان يتساءل عن صحتها وعن مكان التقاطها وأسباب إظهار الرئيس المستقيل في تلك الحالة التي وصفها الجزائريين بالمشقة للشفقة)

7. الأربعاء 3 أبريل: المجلس الدستوري يعلن حالة الشغور النهائي لكرسي الرئاسة بعد استقالة بوتفليقة والرئيس المستقيل يوجه رسالة وداع للأمة طلب فيها العفو من كل الجزائريين

8. الجمعة 5 أبريل: إقالة رئيس جهاز المخابرات بشير طرطاق وبعد كل هذه الأحداث الهامة خرج الجزائريون من الجنسين وبمختلف فئاتهم العمرية وبأعداد أكبر بكثير من المرات السابقة مما صعب مواصلة المسيرة للكثير في تلك الجمعة التي كانت فيها الوجوه بادية عليها الفرحة والفخر بتحقيق مكاسب هامة في هذه المسيرات وهو رحيل الرئيس بوتفليقة الذي حكم الجزائر عشرون سنة كاملة

هذا ما جعل المطالب بتغيير هذه المرة و تحول إلى المطالبة بمرحلة انتقالية تقودها شخصيات وطنية معروفة في صورة: زروال، طالب الإبراهيمي، بن بيتور وغيرهم، مؤكدين في نفس الوقت على رفضهم لتعيين بن صالح رئيس للدولة بالنيابة مصرين على رحيل كل بقايا نظام الرئيس السابق و هنا تحول المطلب من رحيل بوتفليقة إلى رحيل الباءات التي تركها النظام بوتفليقة وهم: بن صالح، بدوي، بل عيز و بوشارب، كما عبر الجزائريين عن فرحهم بخبر اعتقال رجل الأعمال علي حداد و طالبوا باعتقال باقي رؤوس الفساد و في مقدمتهم الوزير الأول السابق أحمد أويحيى، عمار غول و سعيد بوتفليقة، ويمكن القول أن الشعارات هي نفسها التي كانت في الجمعة السادسة (أي جمعة 29 مارس)، أما عن مظاهر التضامن و التعاون بين المتظاهرين لم تتغير إطلاقا مقارنة بالمسيرات السابقة

أبرز الشعارات والأهازيج الذي يتم ترديدها خلال المسيرات:

الشعب يريد تغيير النظام - جزائر الشهداء " ماراناش طالقين وكل جمعة خارجين "
الله الله يا بابا جينا نحو العصاة الشعب لا يريد بوتفليقة والسعيد
لا تأجيل لا تمديد الشعب يريد التغيير -نجي الكاسكيطة وأرواح معنا - جيش شعب
خاوة خاوة- النشيط الوطني قسما -أنشودة من جبالنا - إرحلوا ..إرحلوا ..- مكانش الخامسة
يا ولاد فرنسا - جزائر حرة ديمقراطية - يتنحوا قاع...الخ
الخاتمة:

كفكرة عامة عن أبرز الملاحظات التي سجلتها في المسيرات التي شاركنا فيها منذ بداية الحراك إلى غاية الجمعة 24 ماي 2019، وبالرغم من أننا لم نسجل حضورنا في بعض مسيرات إلا أنه يمكن القول أن أهم ملاحظة تم تسجيلها في مسيرات الحراك الجزائر هو ارتفاع سقف المطالب كل أسبوع وبعد أي قرار متخذ من النظام ففي الأسابيع الأولى كانت المطالبة بعدم ترشح بوتفليقة لعهدة خامسة و محاسبة رموز الفساد و بعد إعلان هذا الأخير سحب ترشحه وإلغاء الانتخابات أصبح المطلب هو رحيله الفوري من الرئاسة و تعيين رئيس مؤقت لتنظيم الانتخابات وبعدها استقال بوتفليقة وتم تعويضه بين صالح.
أصبح المطلب هذه المرة رحيل الباءات الأربعة وهم: "رئيس الدولة بن صالح" "الوزير الأول بدوي"، " محمد بلعيز رئيس المجلس الدستوري" "معاذ بوشارب رئيس المجلس الشعبي الوطني" وإلغاء فكرة تنظيم الانتخابات مباشرة بعد نهاية عهدة الرئيس الموقت عبد القادر بن صالح والتي تدوم 90 يوم

كما أصبح الجزائريون يطالبون بسجن كل رموز الفساد في نظام بوتفليقة وعدم الاكتفاء بالأسماء التي ألقى عليها القبض في الأسابيع الأخيرة وهم الإخوة كونيناف، حداد، ربراب، سعيد بوتفليقة، جنرال توفيق ميدن، جنرال بشير طرطاق، لويضة حنون .
انقسم الجزائريون منذ تصريحات القايد صالح ضد بوتفليقة ودفعه للرحيل في 26 مارس 2019 بين مؤيدين للتدخل العسكري في الشأن السياسي ومعارضين لهذا التدخل معتبرين إياه بمحاولة تكرار السيناريو المصري في الجزائر أي تسليم الحكم للسلطة العسكرية .
يمكن القول أن السبب الرئيسي في ارتفاع سقف المطالب في كل أسبوع هو أن كل شيء فقد معناه فأصبح الشعب لا يثق إطلاقا في النظام وأصبح يفكر بإحداث القطيعة مع عهد بوتفليقة بأي طريقة و من دون التفكير في العواقب، أما عن رؤيتنا لمستقبل هذا الحراك ونتائجه، فإذا

واصل بهذا الشكل بين رفع سقف المطالب الذي يقابله البرود من طرف السلطة سواء العسكرية أو السياسية، فسيكون اقرب للتعفن من أن يحقق المطالب، خاصة أمام عدم توفر شخصية توافقية لتقود المرحلة القادمة أو على الأقل تقود المرحلة الانتقالية، يكون راض عليها الشعب وراض عليها السلطة المتوفرة، لكن من يرضى عليها هذا الأخير تكون مرفوضة من طرف الحراك وهذا أكثر ما يسبب ازمة في المجتمع ويلغي كل الحلول المقترحة.

يبقى الحل حسب رأينا في تكوين حكومة تكنوقراطية تجمع بين جميع أطراف المجتمع من معارضة وموالة، نساء ورجال، شباب وشيوخ، ومن جميع التخصصات المهنية والعلمية، ومن كل التراب الوطني، ليحدد بعدها تحديد من يقود المرحلة الانتقالية، بحيث تكون هذه اللجنة عقلانية في تعاملاتها مع كل الأطراف بحيث يجب أن تعرف كيف تتعامل مع من لهم مصالح داخل الجزائر وتتخوف من السلطة الجديدة عليها، خاصة من الدول العظمى التي قد ترى أن أي سلطة غير النظام السابق قد تضر بمصالحها، وتعرضها لخسائر مادية كبيرة، كما ويجب تحديد موعد للانتخابات التي يحدد لها هي الأخرى لجنة مستقلة تعمل على نزاهتها، لتمرر بالبلاد إلى بر الأمان.

قائمة المراجع:

- ¹ إبراهيم البيومي غان، الحركات الاجتماعية. تحولات البنية وافتتاح المجال - <http://www.forum.ok-eg.com/show.php?main=1&id=2108>
- ² -نولة درويش، هل نحن إزاء حركة بالفعل أم إزاء منظمات محددة؟ الحوار المتمدن-العدد: 765 - 3 / 6 / 2004 - 08:38 المحور: اليسار ، الديمقراطية والعلمانية في مصر والسودان
- ³ - تشارلز تيلي، <http://khaladfayyad.blogspot.com>.
- ⁴ - محمد حمدي السعيد، الحراك الاجتماعي والتحديات الأمنية، المركز الإعلامي الأمني، مملكة البحرين.
- ⁵ - مولود زايد الطبيب، دور حراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعي وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع، جامعة الزاوية، ليبيا.
- ⁶ - ملك محمد الطحاوي، امرأة والحراك الاجتماعي بالقطاع غير الرسمي كلية الآداب، جامعة المنيا.
- ⁷ Alain touraine (1973): Production de la société, Paris: Le Seuil, P. 10
- ⁸ - بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، الطبعة 1، 1992، ص 54
- ⁹ - بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، الطبعة 1، 1992، ص 52
- ¹⁰ Alain touraine (1973): Op.Cit, P.29
- ¹¹ Ibid. P. 19

¹²Ibid. P. 347

¹³ - عبد الإله فرح، الفلسفة والعلوم الإنسانية، آلان تورين ودينامية السوسيولوجيا، 22 ديسمبر

<https://www.mominoun.com/articles/2018>

¹⁴ - العودة من ساحة أودان إلى ساحة أول ماي كانت في الطريق الخلفي للشوارع الرئيسية لتفادي زحمة المسيرات.

¹⁵ - عثمان عريوات ممثل فكاوي جزائري اشتهر بعباراته الساخرة في أعماله الفنية.

¹⁶ - البياري BRI: هي إحدى وحدات الشرطة القضائية الجزائرية تم انشاؤها في 2005 لتدعم فرقة قمع اللصوصية بالعاصمة،

وتتكون من موظفي الشرطة القضائية المدربين لهذا النوع من التدخل، ويقتصر اختصاصها على العاصمة.

¹⁷ - الصاعقة: قوات خاصة تابعة للقوات البرية في الجيش الوطني الشعبي تم تدريبها من جميع النواحي القتالية بغرض التدخل

السريع.

¹⁸ - توفي حسان بن خدة، نجل المجاهد بن يوسف بن خدة، عقب المسيرة، الجمعة الثانية 01/03/2019

¹⁹ - لباس تقليدي جزائري محتشم ترتديه المرأة عند الخروج من المنزل.